التمكن منه فهذا لحال امتناع التوبة وهو غير بعيد بل هو الغالب على كافة الخلق المقبلين على الدنيا المعرضين
عن الله تعالى بالكلية والحذر كل الحذر من تسويف التوبة فان اكثر صياح اهل النار من التسويف لان المسوف
يبني الامر على ما ليس اليه وهو البقاء ولعله لا يبقى وان بقي فلا يقدر على الترك غدا كما لا يقدر عليه اليوم
هل العجز في الحال الا لغلبة الشهوة وهي لا تفارقه غدا بل تتضاعف اذ تتاكد بالاعتياد وعن هذا ورد في
الخبر هلك المسوفون اعلم ان توبة العوام عن الظواهر والصالحين عن البواطن والمتقين عن الترتيب
والمحبين عن الغفلة عن ذكر الله والعارفين عن الوقوف في مقام فوقه مقام والناس كلهم محرومون
الا الصالحون والعالمون كلهم محرومون الا العاملون والعاملون كلهم محرومون الا المخلصون والمخلصون
على خطر عظيم العصمة لله تعالى **باب في سوء الظن** والتجسس واعلم ان من اعظم مداخل الشيطان
في القلب سوء الظن بالمسلمين وهذا حرام بالاية والحديث قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان
بعض الظن اثم وعليه تبنى القبائح ومنه يظهر العدو المكاشح ويطول فيه اللسان بالغيبة فيهلك
او ينقص في القيام بحقوقه او يتوانى في اكرامه او ينظر بعين الحقارة ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك
من المهلكات ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم قال عم اتقوا مواضع التهم فيجب الاحتراز
عن عين السوء وعن تهمة الاشرار فان الاشرار لا يظنون بالناس الا الشر فمهما رايت انسانا
يسيء الظن بالناس طالبا للعيوب فاعلم انه خبيث في الباطن وان ذلك خبثه يترشح منه
وانما غيره من حيث هو فان المؤمن يطلب المعاذير والمنافق يطلب العيوب والمؤمن سليم القلب
والصدر في حق كافة الناس والرجل اذا وفق امور على اليقين فلا يتيقن بواحد عيبا لان الفعل
في الصورة قد يكون قبيحا وفي نفس الامر لا يكون كذلك ويجوز ان يكون فاعله ساهيا او يكون الرامي
مخطئا وقوله تعالى كثيرا لاخراج الظنون التي عليها تبنى الخيرات وورد في الاخبار ظنوا
بالمؤمنين خيرا وبالجملة كل امر لا يكون بناء على يقين فالظن فيه غير معتبر قال سفيان الثوري
رح الظن ظنان ظن فيه اثم وظن لا اثم فيه فالظن الذي فيه اثم ان يظن ويتكلم به واما
الظن الذي ليس فيه اثم فهو ان يظن ولا يتكلم فيه قال ان بعض الظن اثم ولم يقل جميع الظن
اثم قال بعضهم ان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قطع فيه من العمليات وحسن
الظن بالله تعالى ومنه ما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء

بالمؤمنين

٢١٨

قال الظن

بالمؤمنين وما يباح كالظن في امور المعاش قال عم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث قال عم رأى عيسى
ابن مريم رجلا يسرق فقال له عيسى عم سرقت قال له كلا والذي لا اله الا هو فقال عيسى امنت
بالله وكذبت نفسي رواه مسلم قوله امنت بالله اي صدقتك في حلفك بقولك والذي لا اله الا
هو وبرأتك ورجعت فيما ظننت بك وكذبت نفسي قال الله تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض
الظن اثم قال البيضاوي في شرح المصابيح ظاهر الكلام صدقت من حلف بالله وكذبت ما ظهر
لي من ظاهر سرقة فلعله اخذ ماله فيه حق او باذن صاحبه او لم يقصد الغصب والاستيلاء
وانما قال في الحديث فان الظن اكذب الحديث لان الظن حديث النفس كما ان التكلم حديث الانسان
وحديث النفس اكذب من حديث الانسان لان حديث النفس يكون بالقاء الشيطان في نفس
الانسان قال الطبراني رح في الاحياء وكما يجب عليه السكوت بلسانك عن مساويه يجب عليك السكوت
بقلبك وذلك بترك اساءة الظن فسوء الظن غيبة بالقلب وهو منهي عنه ايضا وحده ان لا
يحمل على وجه فاسد ما امكن ان يحمل على وجه حسن فاما ما ان انكشف بيقين ومشاهدة فلا
يمكنك ان لا تحمله وعليك ان تحمل ما تشاهد على سهو ونسيان ما امكن وهذا الظن ينقسم
الى ما يسمى تعرضا والى ما يسمى علميا وهو الذي يستند الى علامة فان ذلك يحرك الظن تحريكا ضروريا لا يقدر
على دفعه والى ما منشؤه سوء اعتقادك فيه حين يصدر منه فعل له وجهان فيحملك
سوء الاعتقاد على ان تنزله على وجه الارذل من غير علامة تخصصه به وذلك جناية
بالباطن وذلك حرام في حق كل مؤمن اذ قال عم ان الله حرم من المؤمن دمه وماله وعرضه
وان يظن به ظن السوء وقالوا اياكم والظن الحديث وسوء الظن يدعو الى التجسس والحاصل
ان سوء الظن حرام مثل سوء القول وكما يحرم عليك ان تحدث غيرك بلسانك بمساوي الغير
فليس لك ان تحدث نفسك وتسيء الظن باخيك ولست اعني به الا عقد القلب وحكمه
على غيره فاما الخواطر وحديث النفس فهو معفو عنه ولكن المنهي عنه ان تظن والظن
عبارة عما تركن اليه النفس ويميل اليه القلب قال الله تعالى ان بعض الظن اثم وسبب تحريمه
ان اسرار القلوب لا يعلمها الا الله تعالى علام الغيوب وليس لك ان تعتقد في غيرك سوء الا اذا انكشف
لك بالعيان لا يحتمل التاويل فعند ذلك لا يمكنك ان لا تعتقد ما علمته وشاهدته وما لم تشاهده

Copyright © King Saud University